الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
République Algérienne Démocratique et Populaire
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
Ministère de l'Enseignement Supérieur et de la Recherche Scientifique

المركز الجامعي عبد الحفيظ بوالصوف لميلة

معهد الآداب واللغات قسم اللغة والأدب العربي

المرجع: .....

رحلة القلصادي الأندلسي
دراسة في المضامين والخصائص

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي

تخصص: أدب عربي قديم

إعداد الطالبة:
كريمة حليس
سوسن بوروح

إشراف الدكتور:
د. مسعود بن ساري

السنة الجامعية: 2021/2020

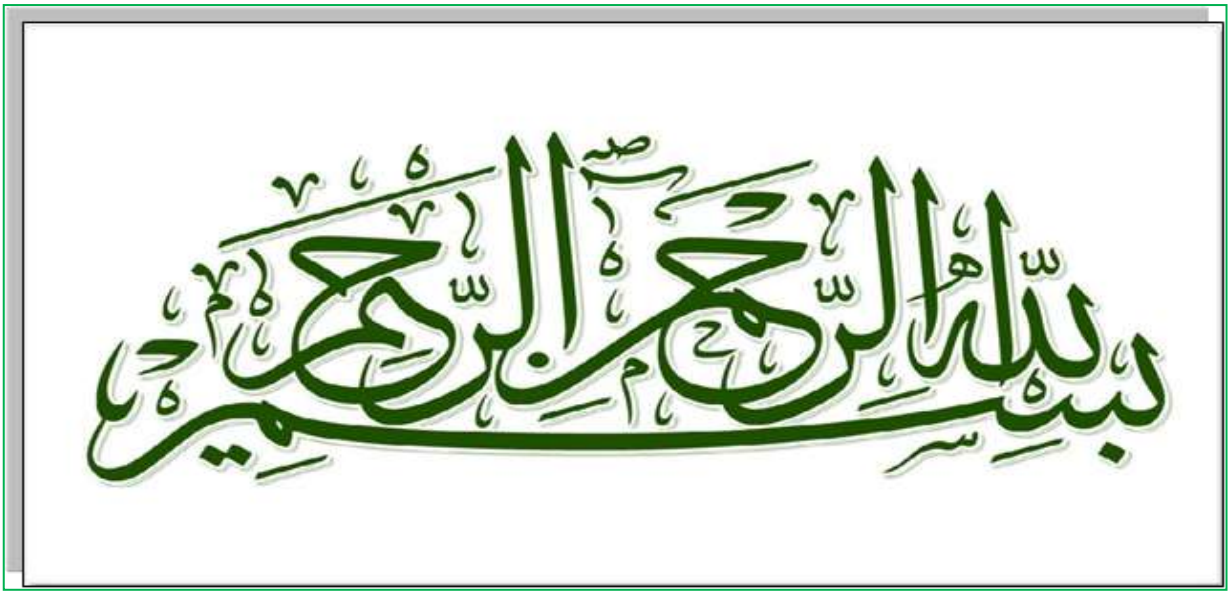
بسم الله الرحمن الرحيم

مقـــــــدمة

مقدمة:

يعد "أدب الرحلة" موضوعا ممتعا وشيقا، لا يخلو من طرائف وعجائب، ومن بين تلك الرحلات التي أثارتنا "رحلة القلصادي"، مما جعلنا نسلط عليها الضوء، ونختارها موضوعا لمذكرة تخرجنا: "رحلة القلصادي دراسة في المضامين والخصائص".

والإشكال المطروح في هذه الدراسة هو: ماهي المضامين التي حوتها الرحلة؟ وما هي خصائصها الفنية؟ وقد توالدت لدينا إشكالات فرعية ثانوية، وهي: مفهوم الرحلة؟ والتعريف بالمؤلف؟ والتعريف برحلته؟

وللإجابة عن هذه الإشكالات بنينا خطة من فصلين: الفصل الأول: (مفاهيم أولية) درسنا فيه مبحثين اثنين: كما يلي: 1/ مفهوم الرحلة. 2/ ترجمة المؤلف. الفصل الثاني: (الدراسة الفنية) وقد تضمنت مبحثين كذلك كما يلي: 1/ دراسة المضامين. 2/ دراسة الخصائص.

أما عن المنهج المتبع فقد اعتمدنا منهجا فنيا، بما في ذلك من الوصف والتحليل.

واستعنا بجملة من المصادر والمراجع في دراستنا لهذا الموضوع أهمها كتاب رحلة القلصادي لأبي الحسن علي القلصادي الأندلسي، وكذلك كتاب الرحلة في الأدب العربي لشعيب حليفي، بالإضافة إلى كتاب أدب الرحلات لحسين محمد فهيم، وغير ذلك من المصادر والمراجع المختلفة.

وكأي جهد بشري واجهتنا بعض الصعوبات منها ضيق الوقت، وقلة التجربة، ولكن بفضل الله والأستاذ المشرف استطعنا التغلب عليها وتجاوزها.

ولا يسعنا في الأخير إلا التقدم بالشكر الجزيل إلى لجنة المناقشة الموقرة وإلى الأستاذ المشرف وكل من ساعدنا من قريب أو بعيد.

الفصل الأول

مفاهيم أولية

المبحث الأول: مفهوم الرحلة

المبحث الثاني: ترجمة المؤلف

المبحث الأول؛ مفهوم الرحلة:

1/ التعريف:

حظيت مادة "رحل" بشرح في العديد من المعاجم العربية، وكلها متقاربة المعنى فقد جاء في معجم اللغة مادة (رحل): "الراء والحاء واللام أصل واحد يدل على مضي في سفر يقال: رحل يرحل رحلة وجمل رحيل: ذو رحلة، في قولك: هذا رحل الرجل، لمنزله ومأواه، فهو من هذا، لأن ذلك إنما يقال في السفر لأسبابه التي إذا سافرت كانت معه، يرتحل بها وإليها عند النزول، هذا هو الأصل، ثم قيل لمأوى الرجل في خصره هو رحله.."[1]

في حين يعرفها بطرس البستاني في قوله: "الرحلة نوع من الرحيل، يقال رحل فلان رحلة من لا يعود وعند المولّدين قصة يكتبها المسافر عما جرى له وما رأى في سفره." كذلك "والرحلة بالضم والكسر الاسم من الارتحال يقال دنت رحلنا ورحلتنا أي ارتحلنا. والرحلة بالكسر الارتحال وبالضم الوجه الذي يقصده الراحل، يقال غدا رحلتنا أي ارتحلنا. والرحلة أيضا السفرة الواحدة، يقال فلان يشتكي من رحلة أي من سفرة واحدة وبعير ذو رحلة بالضم والكسر."[2]

أما ناصر عبد الرزاق الموافي يعرفها فيقول: "والترحل والارتحال: الانتقال وهو الرَّحلة والرُّحلة والرحلة اسم للارتحال للمسير"[3]. كما تكلم عنها الفيروز آبادي في كتابه القاموس المحيط بقوله: "وارتحل البعير: سار ومضى، والقوم عن المكان: انتقلوا، كترحلوا، والاسم: الرحلة بالضم والكسر، أو بالكسر: الارتحال، وبالضم الوجه الذي تقصده، والسفرة الواحدة.."[4]

---

[1]– أحمد بن فارس، معجم مقاييس اللغة، ت: عبد السلام هارون، دار الفكر، لبنان، دط، 1979، ج2، ص497.

[2]– المعلم بطرس البستاني، محيط المحيط، مكتبة لبنان، بيروت، لبنان، دط، 1987، ص238.

[3]– ناصر عبد الرزاق الموافى، الرحلة في الأدب العربي حتى نهاية القرن الرابع الهجري، دار النشر للجامعات المصرية، مكتبة الوفاء، مصر، ط1، 1995، ص23.

[4]– الفيروز آبادي، القاموس المحيط، تحقيق أنس محمد الشامي وآخر، دار الحديث، القاهرة، مصر، دط، دتط، مج1، ص626.

ووردت كذلك بمعنى "رحل عن المكان–رحلا، ورحيلا وترحالا ورحلة: سار ومضى، والبعير رحلا ورحلة: جعل عليه الرحل فهو مرحول ورحيل. و(أرحل) فلان: كثرت رواحله، فهو مرحل.. و(استرحله): سأله أن يرحل له، وطلب منه راحلة"[1]

أما عن المقري الفيومي فقد قال فيها: "والرحلة بالكسر والضم لغة اسم من الارتحال فقال أبو زيد الرحلة بالكسر اسم من الارتحال، وبالضم الشيء الذي يرتحل إليه قربت رحلتنا بالكسر وآتت رحلتنا بالضم أي المقصد الذي يقصد"[2]

من خلال مجمل التعريفات التي تطرقت لها المعاجم اللغوية حول لفظة الرحلة أن جل جوهرها حركة وانتقال من مكان إلى آخر أي أنها ترد بمعنى الوجهة والمقصد والسفرة الواحدة التي يراد الراحل السفر إليها متخذا البعير الوسيلة الأهم في مسار رحلته نحو تحقيق هدف ما.

وتتعد مفاهيم الرحلة في الاصطلاح، من قول لآخر وكلها واردة في قالب واحد فقد عرفها (محمد يوسف نجم) بأنها: "مغامرة ممتعة تقوم بها روح حساسة في أمكنة جديدة وبين ناس لم يكن لها بهم سابق عهد..، ليست سوى تجربة إنسانية حية ليتمرس بها ويجعل التعرف إلى حقائقها واستكناه خفاياها وكده، فيخرج منها أكثر فهمها وأصدق ملاحظة وأغنى ثقافة وأعمق تأملا"[3]

كما وردت عند (نوال عبد الرحمن الشوابكة) "هي محاولات نرى فيها صورا صادقة لحياة الإنسان القديم وصفحات من جهاده، إذ ينفض عنه ثياب الدعة ويرتدي ثوب الارتحال والتجوال ليمخر عباب البحار، ويتجشم أعظم المشاق، ويسبر أخبار العرب والعجم، ويجمع التليد والطريق مما يقع عليه بصره من مشاهدات ويسجل تراث أمة تشيد به صرح الحضارة.. وهي منابع غنية بمختلف مظاهر الحياة المجتمعات البشرية بما فيها من صور وأخبار ومغامرات ومعارف وعلوم، إنها خزائن تحفل بالمادة الثرية، لا في مجال

---

[1]– إبراهيم أنيس وآخر، المعجم الوسيط، طهران، إيران، ط2، دتط، ج1، ص334.

[2]– المقري الفيومي، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، المكتبة العلمية، بيروت، لبنان، دط، دتط، ج1، ص222.

[3]– محمد يوسف نجم، فن المقالة، دار الثقافة، بيروت، لبنان، ط4، 1966م، ص114.

الجغرافيا أو التاريخ وحسب، بل تلم بالحضارة وتمثل تجربة تعكس صورة الإنسان عبر العصور"[1]

وحددها حسني محمد حسين بقوله "الرحلات منابع ثرة لمختلف العلوم وهي بمجموعها سجل حقيقي لمختلف مظاهر الحياة ومفاهيم أهلها على مر العصور، فالرحالة وهو يطوي الأرض أثناء رحلته يغطي في نفس الوقت ملاحظة مظاهر مختلفة في الحياة يشاهدها أو يسمعها أحيانا وينقلها في رحلته"[2]

وفي موضع آخر عند حسين محمد فهيم "الرحالة تنقل لنا صورا حية وصادقة عن المدن والمجتمعات الإسلامية في المشرق العربي، وعن عادات السكان، وتقاليدهم ونظمهم الاجتماعية، وأحوالهم النفسية"[3]

من خلال المفهومين اللغوي والاصطلاحي للرحلة نلاحظ أنهما لا يتباعدان كثيرا، إذ لهم جوهر مشترك فيهما هو الحركة والتنقل من مكان لآخر نحو الوجهة أو المقصد الذي يراد السفر إليه.

وبمعنى آخر أن الرحلة هي تجربة يعيشها الرحالة لأجل تحقيق منفعة فردية كانت أو جماعية، إذ يصور فيها الراحل أحداث سفره وما شاهده وما عاشه وينقل لنا انطباعات وعادات وتقاليد المرتحل إليهم وكل ما يشكل هويتهم والحكم عليها، كما ينقل لنا تأثره بالعالم الجديد والانطباعات التي تركها فيه نتيجة الاحتكاك بالآخر.

2/ أدب الرحلات:

الرحلة من الفنون البشرية التي شهدت ازدهارا على الساحة الأدبية ومثار اهتمام لدى كثير من الدارسين، فتعددت التعاريف حولها والتي صاغها الباحثون والمهتمون بهذا المجال

---

[1]– نوال عبد الرحمن الشوابكة، أدب الرحلات الأندلسية والمغربية حتى نهاية القرن التاسع الهجري، دار المأمون للنشر والتوزيع، الأردن، ط1، 2008م، ص17.

[2]– حسين محمود حسين، أدب الرحلة عند العرب، دار الأندلس، بيروت، لبنان، ط2، 1983م، ص6.

[3]– حسين محمد فهيم، أدب الرحلات، عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، العدد 138، يناير 1978م. ص13.

فنجد تعريف عبد الفتاح محمد وهيبة لأدب الرحلات "وأدب الرحلات فن عربي أصيل ارتبط بحياة التنقل والترحال التي عرفها العرب الأولون"[1]. "وأدب الرحلات هو ما تستمد منه الجغرافية واقعيتها، وبغير الرحلة لا تغير الجغرافيا عن الحقيقة"[2]. كذلك نجد تعريفا آخر لها في الموسوعة العربية "أدب الرحلات ذلك الأدب الذي يصور فيه الكاتب ما جرى له من أحداث وما صادفه من أمور في أثناء رحلة قام بها لأحد البلدان"[3]

ومن تعاريفها الأخرى "أدب الرحلات هو أدب يدخل في درس (الصورولوجية) أي دراسة صورة شعب عند شعب آخر.. ويتتبع أدب الرحلات عادات وتقاليد وتأثيرات إقليمية"[4]

ولمحمد الفاسي وقفة في تعريف هذا الفن بأنه "نوع قائم بذاته، وأساس هذا النوع هو شخص المؤلف وأينته، ووضعه ما يعرض له في سفره، وذكر الإحساسات التي يشعر بها أمام المناظر التي يمر بها، مع اطلاعنا على أحوال البلاد التي يزورها، وعلى وعوائد أهلها وأخلاقهم وأفكارهم، وهو في كل هذا يعبر عن نفسه وعن عواطفه، وعن وجهة نظره الخاصة في كل مسألة"[5].

وأضاف ناصر موافي في تعرف آخر لهذا الفن باعتباره "ذلك النثر الذي رحلة أو رحلات واقعية، قام بها رحال متميز، موازنا بين الذات والموضوع، من خلال مضمون الشكل مرنين بهدف التواصل مع القارئ والتأثير فيه"[6]

---

[1]– عبد الفتاح محمد وهيبة، جغرافية المسعودي بين النظرية والواقع، دار المعارف، الإسكندرية، مصر، دط، 1995م، ص14.

[2]– حسين محمد فهيم، أدب الرحلات، ص9.

[3]– الموسوعة العربية العالمية، مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع، ط2، دتط، ج11، ص141.

[4]– سعيد علوش، معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة، دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان، ط1، ص98.

[5]– ناصر عبد الرزاق الموافى، الرحلة في الأدب العربي (حتى نهاية القرن الرابع الهجري)، دار النشر للجامعات المصرية، مكتبة الوفاء، ط1، ص39.

[6]– المرجع السابق، ص41

وفي حديث شوقي ضيف عن أدب الرحلة وأهميتها عن باقي غيرها من الفنون نجد "ولا تبالغ إذا قلنا إن الرحلات من أهم فنون الأدب العربي، لسبب بسيط، وهو أنها خير رد على التهمة التي طالما اتهم بها هذا الأدب، ونقصد تهمة قصوره في فن القصة"[1]

"أي أن الرحلة علاقة وطيدة مع فن القصة لاشتمال كل منهما على العناصر الخطابية القصصية من أحداث وشخصيات وإطار زماني ومكاني في قالب الحكي.

ونجد حسين محمد فهيم في تعريف آخر لأدب الرحلات فقال "أما أدب الرحلات فهو رواية التفاعل بين "الذات والآخر" والذي يترك فيه للرحالة حرية التعبير الكاملة، وأن يطرق من الموضوعات ما يراه هاما أو شيقا"[2]

إن مجمل هذه التعاريف تدور حول مسار أدب الرحلة كلها تدور حول مضمون واحد يتمثل في أن أدب الرحلات فن نثري أنشأته الذات الإنسانية لاعتبار الرحلة بالنسبة للرحال دليله ومرجعه في كسر الحواجز بين مختلف الشعوب والأقوام والتعرف على أهم طبائعهم وعاداتهم وتقاليدهم وأنماط معيشتهم، إذ يقوم الرحال بوصف ما شاهده وعائه خلال مسار رحلته ومدى تأثره بها ووصف الانطباعات التي تركها فيه.

3/ دوافع الرحلة:

من الطبيعي أن نجد لكل رحلة دوافع يتحمس الراحل لها، ولكن تختلف هذه الدوافع من راحل إلى آخر بحسب دواعيها ولعل أهم دوافعها تنحصر في:

أ/ الدافع الديني:

إن الحج هو العامل الرئيسي الأول الذي يدفع المؤمن إلى شد الرحال نحو المشرق الإسلامي، لزيارة الأماكن المقدسة وأداء فريضة الحج لقوله تعالى ﴿وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ﴾[3]

---

[1]– شوقي ضيف، الرحلات، دار المعارف، ط4، ص4.

[2]– حسين محمد فهيم، أدب الرحلات، ص63.

[3]– سورة الحج، الآية 67.

ب/ الدافع العلمي:

تعد الرحلة العلمية من أهم الرحلات وأقدمها، فكان طلب العلم من أقدم الأسباب التي دفعت الناس للقيام بالرحلات لأهميته ومدى مساهمته في تطوير الثقافات "بغرض الاستزادة من العلم في منطقة أخرى (..) ومن قبيل ذلك أيضا رحلات البحوث العلمية والكشوف الجغرافية"[1]. وقال عبد الرحمن بن خلدون عن هذا الاتجاه في مقدمته المشهورة بقوله "فالرحلة لابد منها في طلب العلم لاكتساب الفوائد، والكمال بلقاء المشايخ ومباشرة الرجال"[2].

ج/ الدافع السياسي:

ومثال ذلك "الوفود والسفارات التي يبعث بها الملوك والحكام إلى ملوك وحكام الدول الأخرى، لتبادل الرأي وتوطيد العلاقات أو لمناقشة شؤون الحرب والسلام أو تمهيد الفتح أو غزوه"[3]

د/ الدافع الاقتصادي:

"للتجارة وتبادل السلع أو لفتح أسواق جديدة لمنتجات محلية، أو لجلب سلع تتوافر في بلاد أخرى وتندر في بلاد المسافر، وقد يكون هربا من الغلاء وسعيا وراء الرخص واليسر والوفرة أو للعمل"[4]

هـ/ الدافع الصحي:

كالسفر للعلاج أو الاستشفاء أو إراحة النفس، وقد يكون هروبا من وباء أو طاعون أو تلوث.

و/ الدافع السياحي والثقافي:

وقد تكون لتعرف المعالم الشهيرة كالآثار والمنارات والأبراج أو الكهوف والغرائب والعجائب، واكتساب الخبرة بالمسالك والطبائع.

---

[1]– ينظر: فؤاد قنديل، أدب الرحلة في التراث العربي، الدار العربية للكتاب، القاهرة، مصر، ط2، 2002، ص20–19.

[2]. عبد الواحد ذنون طه، الرحلات المتبادلة بين الغرب الإسلامي والمشرق، دار المدار الإسلامي، بيروت، لبنان، ط1، ص74.

[3]– فؤاد قنديل، أدب الرحلة في التراث العربي، ص20.

[4]– المرجع نفسه، ص20.

ي/ الدافع الخيالي:

والرحلة الخيالية ما استوحاها الأديب من القصص الخرافي والاسطوري قصد التسلية وتوسيع الخيال.

مما سبق ذكره يتجلى أنه مهما تعددت الدوافع والأسباب للترحال تبقى الرحلة بصفة عامة مدرسة في حياة الفرد والمجتمع إذ من خلالها يمكن للفرد ذكر أخبار الأمم والأقوام ويتعرف على عادات وتقاليد وثقافات المجتمعات، والتعرف على الأعلام ومؤلفاتهم والأهم أنها تقرب. ومن دوافع الرحلات يمكننا أن نستنتج أنواعها، فهي: الرحلة الحقيقية والمتخيلة، والدينية والعلمية، والاقتصادية والاستشفائية، والسياحية والسياسية، والرحلة الاختيارية والإجبارية.

4/ أهمية الرحلات:

إن أدب الرحلة فن من فنون الأدب العربي النثرية له خصوصية تميزه عن غيره من فنون الأدب لما تحويه الرحلات من بعض المعلومات التي لا يستطيع الأدباء والمؤرخين وغيرهم الاستغناء عنها، فإن أدب الرحلات يمثل جميع جوانب الحياة ومن هنا تكتسي الرحلات أهمية بالغة يمكن أن نجملها في النقاط التالية:

أ/ إن الرحلة من أحد ألوان القول العربي تعرض لجميع نواحي الحياة يقول في هذا الصدد (حسني محمود حسين) "إن نمط الرحلات يتعرض إلى جميع نواحي الحياة أو يكاد، إذ تتوفر فيه مادة وفيرة مما يهم المؤرخ والجغرافي وعلماء الاجتماع والاقتصاد ومؤرخي الآداب والأديان والأساطير، فالرحلات منابع ثرة لمختلف العلوم وهي بمجموعها سجل حقيقي لمختلف مظاهر الحياة ومفاهيم أهلها على مر العصور"[1]

ب/ "الرحلة قديمة قدم الإنسان ذاته لعبت دورها في الكشف الجغرافي كما عملت على اكتساب معرفة الواحد بالآخر، خصوصا فيما يتعلق باللغة والعادات والتقاليد"[2]

---

[1]– حسني محمود حسني، أدب الرحلة عند العرب، ص60.

[2]– محمد حسين فهيم، أدب الرحلات، ص18.

ج/ "أفاد أدب الرحلة موضوعاته في صرف أصحابه في غالب الأحيان عن اللهو والعبث اللفظي، والتكلف في تزويق العبارة، إيثارا للتعبير السهل المؤدي للغرض مما يفتقده كثير من الأدباء"[1] فالعبرة من فن الرحلة تكمن في كيفية توصيل الفكرة ليست في تنميق العبارة وتزويقها.

د/ "الرحلات تكشف ما لا يكشفه التاريخ، فالتاريخ عام يشتمل على تصوير لحيلة البلدان الاجتماعية والثقافية والاقتصادية، ونظم الحكم لشعب من الشعوب، وهذا ما حققته الرحلات غير أنها أعطت كل ذلك بعده المناسب، وتطرقت إلى تحليل جوانب لم تتطرق إلى تحليلها الوثائق التاريخية"[2]

هـ/ يقول شوقي ضيف: "إن الرحلات من أهم فنون الأدب العربي لسبب بسيط وهو أنها خير رد على التهمة التي طالما اتهم بها هذا الأدب، ونقصد تهمة قصوره في فن القصة، ومن غير شك من يتهمونه هذه التهمة لم يقرءوا ما تقدمه كتب الرحلات من قصص عن زنوج إفريقية وعرائس البحر وحجاج الهند وآكلة اللحوم البشر وصناع الصين وسكان نهر القولجا وعبدة النار والإنسان البدائي والراقي مما يصور الحقيقة حينا ويرتفع بنا إلى خيالي حينا آخر"[3] فالرحلة تصور لنا الحقيقة التي يعيشها الرحال ممزوجة ببعض التخيلات لكنها قليلة جدا.

و/ "إن أهمية الرحلات تكمن في قيمتها العلمية والأدبية، فالقيمة العلمية تمثلت فيما تحويه الرحلات من معارف جغرافية وتاريخية واجتماعية واقتصادية وغيرها، أي إن الرحال ينقل ما يراه ليضعه في أيدي المؤرخين والجغرافيين، فالرحلات سجل حقيقي لمختلف مظاهر الحياة في مجتمع بعينه ومرحلة تاريخية محددة، أما القيمة الأدبية للرحلات تكمن في أسلوب الكتابة واللغة التي يتوسل بها كاتب الرحلة كاعتماد على الأساطير والخرافات

---

[1]– فؤاد قنديل، أدب الرحلة في التراث العربي، ص26.

[2]– فؤاد عبد الرحمان الشوابكة، أدب الرحلة الأندلسية والمغربية، ص52.

[3]– شوقي ضيف، الرحلات، دار المعارف، مصر، ط4، 1987م، ص06.

وبعض المحسنات البلاغية والوصف وكذلك اعتماده أيضا على الأسلوب القصصي السلس المشوق"[1].

[1]– سيد حامد النساج، مشوار كتب الرحلة قديما وحديثا، دار غريب للطباعة، القاهرة، مصر، دط، دت، ص7،8.

المبحث الثاني: ترجمة المؤلف:

1/ مولده ونشأته:

القلصادي: "هو أبو الحسن علي بن محمد بن علي القرشي البسطي الشهير بالقلصادي"[1]، ولد في حدود سنة خمس عشرة وثمان مئة[2]، بمدينة بسطة الأندلسية الواقعة في الشمال الشرقي لغرناطة[3]، وهي مدينة بالأندلس بالقرب من وادي آش، وهي متوسطة المقدار، حسنة الموضع، عامرة، آهلة، حصينة، ذات أسواق و بها تجارات، وفعلة بضروب الصناعات، وبينها وبين جيان ثلاث مراحل وهي من كور جيان[4]

"بمدينة بسطة نشأ علي القلصادي وتلقى دراسته الأولى التي كانت تدور حول مختلف علوم عصره وخاصة تجويد القرآن وتفسيره، والحديث النبوي والفقه واللغة والحساب لصلته الوثيقة بالفرائض، ويعدد شيوخه في بسطة فيقول كان أبو الحسن علي ابن عزيز الولي الصالح مهتما بقراءة القرآن أما الشيخ أبو عبد الله محمد القسطر لي الورع التقي فقد درس لي الشريعة وعلوم العربية، أما الفقه والفرائض والحساب فقد بسطه درسها أبو احمد جعفر بن أبي رجي.

وكان خلال إقامته بمسقط رأسه بسطة يتردد على غرناطة عاصمة الملكة في ذلك الوقت[5]، إذ انتقل أبي إسحاق بن فتوح والإمام المشاور أبي عبد الله السرقسطي.. وغيرهما، رحل للشرق فلقي كثيرا وانتفع به، ومن شيوخه بتلمسان الأئمة: أبو الفضل قاسم العقباني وابن مرزوق الصوفي (..) وغيرهم ولقي بتونس الإمام أبا عبد الله محمد بن محمد بن إبراهيم بن عقاب الجذامي تلميذ ابن عرفة، والإمام أبا العباس القلشاني (..) وغيرهم، ثم حج ولقي أعلاما وعاد إلى غرناطة فوطنها فوطنها حتى حل بوطنه ما حل تحيل في

---

[1]– عبد الحي بن عبد الكبير الكتاني، فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات، تحقيق إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط2، 1982م، ج1، ص962.

[2]– جلال الدين السيوطي، نظم العقيان في أعيان الأعيان، المكتبة العلمية، بيروت، لبنان، دط، 1927م، ص131.

[3]– أبو الحسن علي القلصادي، رحلة القلصادي، تحقيق محمد أبو الأجفان، الشركة التونسية للتوزيع، دط، 1978م، تونس، ص30.

[4]– عبد المنعم الحميري، الروض المعطار في خبر الأقطار، دار الجيل، بيروت، لبنان، ط2، 1984م، ص44–45.

[5]– أحمد رمضان أحمد، الرحلة والرحالة المسلمون، دار البيان العربي، جدة، السعودية، دط، دتط، ص387–388.

تخليصه من المشرك فأدركته المنية بباحة من إفريقيا منتصف ذي الحجة سنة إحدى وتسعين وثمان مئة، وكن على قدم في الاجتهاد ومواظبة الإقراء والتدريس"[1]

2/ رحلته العلمية:

وفي سنة 840هـ ابتدأ القلصادي رحلة علمية تتيح له أن يكره من مناهل المراكز الثقافية الشهيرة في عصره بالمغرب والمشرق[2]، إذ رحل إلى المشرق، فتوقف طويلا بتلمسان، وبتونس، ففي تلمسان من شيوخه أب عبد الله بن مرزوق، والإمام الصوفي أبي العباس بن زاغو (..) وغيرهم وإقامته بتلمسان دامت ثماني سنوات، وقضى بها سبعة أشهر في طريق الرجوع من المشرق والعودة إلى الأندلس، وكانت أوقاته مقسمة بين الإفادة والاستفادة، فانتهى للتدريس، وانتفع به كثيرون كالإمام السنوسي الذي أخذ عنه الفرائض، والحساب وأجازه إجازة عامة، وقرأ عليه جم غفير ومنه محمد الملالي، وفي مدة إقامته بتلمسان ألف الثبصرة الواضحة في مسائل الأعداد، ودرس بتلمسان بعض مصنفاته وغيرها. ومن تلسمان مرّ بتونس، وأقام بها مدة سنتين ونصف، سكن خلالها بالمدرسة الجديدة بحي باب السويقة، والمدرسة المنتصرية، والدين قرأ عليهم بتونس هم الأعلام: أحمد القلشاني، وأحمد المنستيري المتبحر في النحو، والطبيب محمد الدهان، وحمد بن عقاب الجذامي، ومحمد الواصلي الذي قرأ عليه عند صدوره من المشرق، وفي تونس لقي الشيخ أحمد بن عبد الرحمن بن موسى اليزليتني عرف حلولو.

"وإقامته بتونس في إيابه من المشرق استغرقت سنة كاملة، وفي تونس اشتغل بالتدريس والتأليف، فقد ألف فيها كشف الجلباب عن علم الحساب، والقانون في الحساب وشرحه، والكليات في الفرائض وشرحه في نحو أربع كراريس.

ومن تونس قصد الارتحال إلى القاهرة عبر جربة فطرابلس الغرب فالإسكندرية ومن شيوخه بالقاهرة الحافظ ابن حجر وطاهر النويري، وأبو القاسم النويري.. وغيرهم ومنه

---

[1]– أحمد بابا التنبكتي، نيل الابتهاج بتطريز الدباج، كلية الدعوة الإسلامية، طرابلس، ليبيا، ط1، 1989م، ص340–339.

[2]– القلصادي، رحلة القلصادي، ص32.

إقامته بالقاهرة لم تتجاوز الستة أشهر إلا بقليل، وفي طريق عودته من البقاع المقدسة أقام بمصر أكثر من ثلاثة عشر شهرا اشتغل فيها بطلب العلم قراءة وأقرأ كما يقول هو نفسه.

وفي القاهرة درس المنطق على بعض العجم ودرس كتبا في التفسير والبلاغة والعلوم العقلية على الشيخ شمس الدين الكريمي السمرقندي، وفي البقاع المقدسة ألّف الفرائض بن الحاجب، وروى الحديث عن أبي الفتح المراغي الحسيني، وأجازه بأسانيده في رواية كتب الحديث، ودامت رحلته نحو خمس عشرة سنة، ولما تفاقم الخطرعلى غرناطة، وبات من المتوقع سقوطها بيد الأسبان في القريب، خرج من غرناطة واستقر بمدينة باجة التونسية، وفي برنامج الصادقية خرج قاصدا تونس فأدركته المنية بباجة تونس في منتصف ذي الحجة سنة 891 ودغن بتونس قرب ضريح سيدي محرز"[1].

3/ أبحاثه وإضافاته العلمية:

اشتغل القلصادي بالحساب وألّف فيه تأليف نفيسة وأبدع نظرية الأعداد وله في ذلك ابتكارات، كما له بحوث في الجبر جليلة، ومؤلفه (كتاب كشف الأسرار عن علن الغبار) أول كتاب أثبت للأوروبيين بأن الإشارات الجبرية كانت مستعملة عند علماء الرياضة المسلمين، فقد استعمل لعلامة الجذر الحرف الأول من كلمة جذر (ج)

وللمجهول الحرف الأول من كلمة شيء (ش) يعني س

ولمربع المجهول الحرف الأول من كلمة مال (م) يعني س[2]

ولمكعب المجهول الحرف الأول من كلمة كعب (ك) يعني س[3]

ولعلامة المساواة الحرف (ل)

وللنسبة ثلاثة نقاط (..)

[1]– محمد محفوظ، تراجم المؤلفين التونسيين، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط1، ج4، 1982م، ص108–109.

"ونقل (وويكة) في منتصف القرن التاسع عشر للميلاد الإشارات الجبرية المستعملة عند العرب من نسخة خطية موجودة عنده (ره نو) المستشرق الشهير وترجم أيضا إلى الفرنسية النسخة المذكورة ودرجها في نسخة سنة 1795م من مجموعته"[1].

وقد أعطى القلصادي قيمة تقريبية للجذر التربيعي للكمية ($س^2$ +ص) والقيمة التقريبية هي:

$$\frac{4س^3 + 3س\ ص}{4س^2 + ص}$$

ويعتقد جنتر (GUNTHER) أن هذه العملية أبانت طريقة لبيان الجذور الصم بكسور متسلسلة، ولد استعمل (ليونارد أوف ليزا) و (تارتا كليا) وغيرهما القانون العربي الموجود في كتب ابن البناء والقلصادي في استخراج القيم التقريبية للجذور الصم.

مؤلفاته وأثره العلمي:

"يعد أبو الحسن علي القلصادي أكثر علماء الأندلس في عهدها الأخير إنتاجا، وقد اشتهر بتأليفه الكثيرة التي تناولت علوم مختلفة... وكأن أغلبها في الحساب والفرائض"[2].

فمن مؤلفاته في الحساب التي تبلغ ثلاثة عشر كتابا:

غنية ذوي الألباب في شرح كشف الجلباب.

كشف الأسرار في علم الغبار.

كشف الجلباب عن علم الحساب.

شرح تلخيص ابن البناء.

التبصرة الواضحة في مسائل الأعداد.

رسالة ذوات الأسماء.

شرح الأرجوزة الياسمينية، ومختصرة.

---

[1]– قدري حافظ طوقان، تراث العرب العلمي في الرياضيات والفلك، مكتبة العرب، بيروت، لبنان، ط1، 1941م، ص80.

[2]– القلصادي، رحلة القلصادي، ص40.

قانون الحساب وشرحه المسمى (انكشاف الجلباب عن قانون الحساب).

ومصنفاته في الفرائض:

الضروري في علم المواريث

الكليات وشرحه

المستوفي لمسائل الحوفي

شرحان على التلمسانية

تقريب المواريث

شرح منظومة الشران

بغية المبتدي وغنية المنتهي

شروح لفرائض مختصر خليل وفرائض التلقين وفرائض ابن الحاجب وفرائض صالح بن شريف، وفرائض أبي القاسم بن الشاط.

ومن مصنفاته في الفقه:

"أشرف المسالك إلى مذهب مالك

شرح مختصر خليل

شرح الرسالة

هداية الأنام في شرح مختصر قواعد الإسلام"[1]

ومن مصنفاته في النحو:

غنية النحاة وشرحه

شرح على رجز ابن مالك

شرح الأرجومية

شرح جمل الزجاجي

وله في العروض:

مختصر

شرح الخزرجية

وفي المنطق:

---

[1]- القلصادي، رحلة القلصادي، ص41-45.

شرح ايساغوجي

وفي النجوم:

شرح أرجوزة ابن فتوح

وفي التراجم:

هذه الرحلة التي ترجم فيها شيوخه

وفي التصوف ومدح الرسول صلى الله عليه وسلم وأسمائه:

شرح حكم ابن عطاء الله

شرح البردة

شرح رجز أبي عمرو بن منظور قاضي الجماعة في أسماء الرسول صلى الله عليه وسلم

وفي القراءات والحديث:

شرح رجز بن بري

شرح الأنوار السيئة لابن جزي

الفصل الثاني

دراسة المضامين والخصائص

المبحث الأول: دراسة المضامين

المبحث الثاني: دراسة الخصائص

المبحث الأول: دراسة المضامين.

تعددت المضامين التي احتوتها الرحلة من وصف ومدح ورثاء وحنين، وهاته المضامين يأتي ذكرنا لها كالآتي:

1/ الوصف:

إن الوصف بحسب تعريف "جيرار جنيت" كل حكي يتضمن سواء بطريقة متداخلة أو بنسب شديدة التغيير أصنافا من التشخيص لأعمال أو أحداث تكون ما يوصف بالتحديد سردا (NARRATION) هذا من جهة، ويتضمن من جهة أخرى تشخيصا لأشياء أو لأشخاص وهو ما تدعو في يومنا هذا وصفا (Description)[1]. فمن مقولته يتضح أن السرد خصص للأحداث والوصف يختص بالأشخاص والأشياء، فالوصف عبارة عن مستوى من التعبير.

والوصف يؤدي وظيفة هامة ضمن جماليات الخطاب وأسلوبية اللغة لأنه يعكس الصورة الخارجية لحال من الأحوال أو تمثيله للصفات المحسوسة للحيز والأشياء من موجودات ومكونات تنتقل من خلال الكلمات إلى ذهن القارئ ليتصورها[2]. وهو عامل يستعين به السارد لتشكيل وتكوين صورة معينة في ذهن المتلقي تجذبه إلى المتابعة، وتتحدد وظائف الوصف بشكل عام في وظيفتين أساسيتين:

الأولى جمالية: والوصف يقوم في هذه الحالة بعمل تزييني وهو يشكل استراحة في وسط الأحداث السردية، ويكون وصفا خالصا لا ضرورة له بالنسبة لدلالة الحكي. الثانية توضيحية أو تفسيرية: أي أن تكون للوصف وظيفة رمزية دالة على معنى معين في إطار سياق الحكي[3]

---

[1]– حميد الحمداني، بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، ط1، 1991م، ص78.

[2]– أحمد طالب، جماليات المكان في القصة القصيرة الجزائرية، دار الغرب للنشر والتوزيع، الجزائر، دط، 2005م، ص28.

[3]– حميد الحمداني، بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي، ص79.

إذن فمسار السرد يتحدد من خلال الوصف وهذا الأخير يكون بوصف الأماكن التي زارها والأحداث التي عاشها والمشاهد التي عاينها والشخصيات الذين التقى بهم. وقد تعدد الوصف في نص الرحلة الذي نحن بصد دراسته بين وصف القلصادي للمكان ووصف الزمان ووصف الشيخ وكذلك وصف للعلوم وغير ذلك.

أ/ وصف المكان:

يعتبر المكان ركنا أساسيا لدى الرحالة في بناء عمله السردي الذي يلجأ فيه إلى إلى الاعتماد على آليات تجسد الرحلة في ذهن القارئ، والاماكن تختلف في تشكيلاتها وسماتها إذ تكون لكل مكان صفات تضفي خصوصيته المعينة على غيره من الأماكن الأخرى فبوصف الراحل للمكان يجسد صورته ويساعد القارئ على تخيله ورسم صورته وتقريبها من ذهنه.

كما يعد المكان ترجمة دقيقة لما شاهده الرحالة عن ذلك المكان إذ لا ينفصل المكان عن الوصف فهذا الأخير هو الذي يقدم الصورة الحقيقية للمكان، وكما نعرف أن الوصف هو "ذكر الشيء بما فيه من الأحوال والهيئات"[1]

وبهذا كانت الأماكن من أكثر الأمور التي شدت انتباه القلصادي فلا توجد مدينة زارها وحل بها وأعجب بها إلا وقام بالحديث عنها ووصفها ونسب إليها سماتها وخصائصها ونقل صورتها بكل حيوية.

فنجد في كثير من محطات الرحلات وصف للمدن والأماكن التي زارها فيصبح المكان "لا كشهادة وثائقية بل كأنشودة إنسانية تمجد عظمة الإنسان وعظمة مغامراته الحضارية والإنسانية"[2]

فنجد القلصادي يبتدأ أوصافه بالمكان الذي انطلقت منه رحلته وهو مسقط رأسه بسطة ونص على ذلك بقوله "دار تخجل منها الدور، وتتقاصر من صحة أجسام أهلها وما طبعوا عليه من كرم الشمائل.."[1]

---

[1]– قدامة بن جعفر، نقد الشعر، مطبعة الجوائب، قسطنطينية، ط1، 1302هـ، ص41.

[2]– أحمد طالب، جماليات المكان في القصة الجزائرية، ص21.

ثم وصفه لمدينة تلمسان التي تعد أول وجهة له، إذ نسب إليها صفاتها أثناء حديثه عنها ونص عللى ذلك بقوله أنها "ذات المحاسن الفائقة، والأنهار الرائقة، والأشجار الباسقة، والأثمار المحدقة، والناس الفضلاء الأكياس المخصوصين بكرم الطباع والأنفاس ولا ينطر وجود الفاذ"[2]

فوصف الراحل للمكان هو الذي يشكل ويجسد صورة ذلك المكان حتى يتسنى للباحث تخييله وتقريبه من ذهنه فهو بمثابة ترجمة لما شاهده الرحالة عن ذلك المكان وهذا وصف كذلك للقلصادي لمدينة جربة وما فيها من خيرات "وهي كثيرة الخصب وعمروها بالنخيل والزيتون والتفاح له رائحة عجيبة، ومما خصت به لين الصوف ورطوبته..."[3]

كما نذكر وصف آخر قام فيه بوصف للمشاهد الخارجية لمدينة الاسكندرية فيقول "والمدينة أحسن البلاد ترتيبا وبناء، وجدرانها بالحجر الأبيض المنجور، وسككها كلها على نسق، نافذة متسعة، وبناؤها تحت الأرض محكم، والماء يخترق باطنها، ..."[4]

هذه بعض النماذج عن الوصف الوارد في متن الرحلة فالمؤلف كان لا يترك شيئا شاهده إلا ووصفه وعلق عليه والأمثلة الواردة في نص الرحلة خير دليل على ذلك.

فالرحلة بالنسبة للقلصادي كانت كسجل تاريخي لمختلف الأماكن ومظاهر الحياة التي عاشها فيها.

وبهذا نقول إن المكان داخل الرحلة مرتبط بالواقع وأن الصفات التي ذكرها ونسبها للمدن تجعل من رحلته تلبس أو تمثل مظهر الحقيقة لكل الأحداث التي يسردها.

ب/ وصف الزمان:

"إن الزمن يكتسي معاني مختلفة بل متشبعة ومتباينة كذلك ولو أراد أن يقف على الزمن بمعانيه المتباينة لصعب عليه الأمر حتى لو نذر حياته للوقوف على هذه المسألة

---

[1]– القلصادي، رحلة القلصادي، ص92.

[2]– نفسه، ص95.

[3]– نفسه، ص123.

[4]– نفسه، ص125.

فالزمن يأخذ أبعادا شتى في الفلسفات المختلفة كما أن الزمن معاني اجتماعية ونفسية وعلمية ودينية وغيرها"[1]

إن الزمن عمود الحياة وقرينة لازمة لكل حدث واقع إذ أن كل واقع يكون مرتبطا بالزمن الذي وقع فيه الحدث فلا يمكن أن ينفصل الحدث عن الزمن سواء كان حدثا وقع في الزمن الماضي أو الحاضر أو المستقبل.

والرحلة توجب على الرحالة إتباع آلية التسلسل الزمني للأحداث وهذا ما لحظناه في دراستنا لنص رحلة القلصادي إذ يذكر أزمان رحلته المختلفة أثناء مرحلتي الذهاب والإياب على التسلسل بالترتيب وزمن الرحلة في السرد للرواية حسب معرفة جيرار هي "دراسة الترتيب الزمني لحكاية ما مقارنة نظام ترتيب الأحداث أو المقاطع الزمنية في الخطاب السردي بنظام تتابع هذه الأحداث أو المقاطع الزمية نفسها في القصة"[2]

فإذا كان نوع الرحلة حجازية كرحلة القلصادي التي نحن في صدد دراستها يكون الزمن فيها محدد تعلم فيه بدايته ونهايته وأي تأخر فيه لا يستطيع الراحل بأداء رحلته لأداء فريضة الحج فيلغى الحج قال تعالى: "الحج أشهر....."[3]

فلكل رحلة بداية ولكل بداية نهاية زمنية محددة، فعلى الراحل أن يكون حريصا على المدة التي يقضيها في رحتله والتي يقوم بها من أجل تحقيق هدف في زمن معين.

وخلال دراستنا لنص رحلة القلصادي نلحظ أن رحلته مرت على مراحل زمنية معينة يمكن تقسيمها إلى ثلاث أزمنة كالآتي: زمن الذهاب، زمن الأداء، زمن العودة.

زمن الذهاب:

---

[1]– أحمد حمد النعيمي، إيقاع الزمن في الرواية العربية المعاصرة، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، لبنان، ط1، 2004م، ص16.

[2]– جيرار جينت، خطاب الحكاية (بحث في المنهج)، ترجمة محمد معتصم وآخرون، المجلس الأعلى للثقافة، ط2، 1997م، ص47.

[3]– سورة البقرة، الآية197.

لقد حدد لنا القلصادي زمن الذهاب في رحلته، إذ يبدأ زمان ذهابه منذ توديعه لأهله وأصحابه وصولا إلى البيت الحرام، فقد كانت تصابه مشاعر الألم لفراق الأهل والوطن في حين يقابل تلك المشاعر شوق كبير لزيارة بيت الله الحرام، وما نص على ذلك بأن الزمن بداية رحلته كان معلوما وأن الزمن بداية رحلته الرئيسية يوم مغادرة بلاده وتوديعه لأهله وأصحابه قوله "ثم ارتحلت عن مسقط رأسي، ومحل أنسي، ومع أبناء جنسي، بسطة سقى الله أرجاءها المشرقة.."[1]

زمن الأداء: يبتدأ من وصول الرحالة القلصادي إلى بيت الله والموافق ل "الثلث الأول من ليلة الجمعة التي صبيحتها التاسع والعشرون من رمضان" غير أن القلصادي في مرحلة الزمن الأداء لم يركز على ذكر التواريخ الزمنية وتاريخها وركز على ذكر أيام الحج المعروفة عند المسلمين ضمنه قوله "وكان إحرامنا بحجة الفريضة وسط النهار من يوم الثلاثاء الثامن مشهر الله المعظم ذي الحجة من عام إحدى وخمسين وثمان مئة..."

وكذلك قوله "ثم ارتحلنا إلى عرفات صبيحة ذلك اليوم، وأقمنا بها إلى الغروب، ثم نفرنا مع الإمام أول الليل..."[2]

ومنه كذلك "ثم صبيحة يوم الأربعاء وصلنا إلى المدينة المعظمة، ودخلنا الحرم الشريف، والمقام المنيف..."[3]

وكثير من الأقوال موجودة في متن الرحلة الرحلة أثناء زمن الذهاب تدل على الزمن محدد ومعلوم أثناء أدائه لفريضة الحج.

ففي هاته الفريضة وبالأحرى زمن الأداء بفريضة الحج أحس القلصادي و من معه بالأمن والبهجة والسرور لوصوله إلى المكان المقدس وزيارة قبر الرسول صلى الله عليه وسلم والتقرب من الله تعالى، ونسى بها كل معاناة وتعب ومشقة طريق السفر.

---

[1]– القلصادي، رحلة القلصادي، ص92.

[2]– نفسه، ص141.

[3]– نفسه، ص145.

زمن العودة: لكل بداية نهاية، ونهاية رحلة القلصادي بعد الانتهاء من أداء الفريضة.

أي أن زمن العودة عند القلصادي يبدأ مع نهاية زمن الأداء ومنه قوله "ثم ارتحلنا من المدينة الشريفة بقية هذا اليوم وبلغنا إلى الينبوع يوم الإثنين، فأقمنا هناك بقية اليوم والليلة ويوم الثلاثاء للزوال"[1]

ومنه "وبلغنا مصر في كنف العاصمة الإسلامية، أحمد الله تعالى، وذلك صبيحة يوم الخميس الثالث والعشرين من شهر الله المحرم"[2]

فإننا نلحظ كذلك فيما يخص زمن العودة في الرحلة أنه معلوم ومحدد، وأنه كانت مشاعر الرحالة يتخللها الأسى والحزن الفراق البيت المقدس بعد أن آلفوه وأحسوا بالسرور والأمن والأمان فيه، بالإضافة إلى ذلك يقابله حنين وشوق للرجوع إلى البلاد واللقاء بالأهل والأصحاب.

وفي الأخير نلحظ كذلك أن السنوات التي دونت في الرحلة واطلعنا عليه وهي التي كالآتي دون تفصيل تشير إلى أن رحلته قد استغرقت مدة خمسة عشر سنة والتي التمسنا فيها التسلسل الزمني: 1451- 1450- 1449- 1447- (1436- 1437)؛ وهذه السنوات وحدات زمنية كما جاءت في الخطاب من المواقع الزمنية.

ج/ وصف الشيوخ:

تعد رحلة القلصادي فهرس من الفهارس لانه اهتم فيها بترجمة الشيوخ الذين التقى بهم ووصفهم فقد كان عددهم ثلاثة وثلاثين شيخا من بداية رحلته إلى نهايتها.

عرف القلصادي بشيوخه تعريفا موجزا فلم يتوسع في ذكر أخبارهم ومواليدهم وأنسابهم، إذ يذكر ما يتصفون به لإبراز مكانة الشيخ العلمية والدينية، فتلك الشخصيات لعبت دورا في تشكيل رحلته وثمر كالإحتكاك واللقاء العلمي والدليل على ذلك قوله: "فالمقصود من هذا الموضوع أن يكون معروفا بأشياخي من أهل العلم"[3]، فقد وصفهم بالسيد،

---

[1]- القلصادي، رحلة القلصادي، ص147.

[2]- نفسه، ص148.

[3]- نفسه، ص82.

الفقيه، الولي، العالم، الإمام، الخطيب، الوجيه، الشهير، المفتي، وغيرها من الصفات وتتضح معظم هذه الصفات في قوله عن أشياخه في مواضع عنها قوله: "سيدي، الفقيه، الإمام، الصدر الورع، الخير سيدي أبو عبد الله محمد القسطرلي"[1]

وكذلك في وصفه للشيخ أبو عبد الله محمد البياني قوله: "الشيخ، الفقيه، الوجيه، الخطيب..."[2]. وهناك من الشيوخ الذين زادهم صفة المؤلف، الشهير المفتي منهم وصفه العلي اللخمي فقال: "الشيخ، الفقيه، الإمام، الصدر، العالم، الخطيب، الخطير، النظار، الكبير، الشهير، المفتي، المؤلف، المدرس..."[3]

وكذلك في قوله عن شيخه محمد الشريف: "شيخنا، الفقيه، الإمام، الصدر، العلم، الحسيب، الأصيل"[4]، بالإضافة إلى تلك الصفات المذكورة وصف هذا الشيخ بصفة الأصالة. وكذلك في وصفه لآخر شيخ التقى به خلال رحلته إبراهيم فتوح قال عنه "شيخ علماء الأندلس في وقته سيدي، خصه الله بفكر نقاد وذهن منقاد"[5]

من خلال ما تم ذكره نلاحظ أن معظم الشيوخ الذين التقى بهم القلصادي في رحلته وصفهم بصفات مشتركة ألا وهي سيدي، الفقيه، الإمام، العالم... وهذا يدل على منزلتهم العظيمة التي كانوا يتمتعون بها بين أفراد المجتمع وتواضعهم وحسن معاملتهم، كما بين لنا مكانتهم العلمية والدينية.

د/ وصف العلوم:

إن من بين الدوافع التي دفعت القلصادي إلى الارتحال هي طلب العلم ومعرفة العلوم المختلفة، فنجده قد ذكر كثير من العلوم التي أخذها على الشيوخ الذين التقى بهم خلال رحلته ذهابا وإيابا فقد كان يحط في رحلته يلتقي بعدد من الشيوخ ويقرأ عنهم عدد من العلوم فمن بين تلك العلوم: قرائته للقرآن الكريم وتجويده وتفسيره على يد أكثر من شيخ واحد في

---

[1]– القلصادي، رحلة القلصادي، ص84.

[2]– نفسه، ص85.

[3]– نفسه، ص87.

[4]– نفسه، ص99.

[5]– نفسه، ص166.

معظم المناطق التي زارها كذلك بعض لمقالات في الحسبا لابن البناء في كتاب الفرائض لمحمد بن مرزوق ولغيره كذلك، كتاب الحوفي بطريقتي التصحيح والكسور على يد أكثر من شيخ واحد، كتب في الحديث كذلك الأرصول والمقدامت في الجبر، التهذيب للبرذاعي، أرجوزة ابن سينا في الطب، المنصوري للرازي، جمع الجوامع لابن السبكي وغيرها من العلوم التي قرأها.

سنذكر بعض العلوم التي أخذها من بعض الشيوخ في مناطق مختلفة على سبيل الاستشهاد: "قرأ القرآن الكريم وجوّده في بسطة على يد علي بن عزيز قجليل ذلك في قوله: "قرأت عليه الكتاب العزيز... وجودته عليه"[1]. ثم يقول: "كما فسر القرآن على يد محمد بن النجار في مدينة تلمسان ويتضح ذلك في قوله: "حضرت عليه بعض تفسير الكتاب العزيز"[2]

ومن بين العلوم كذلك التي قرأها في مدينة بسطة مقالات في الحساب لابن البناء على يد الشيخ القسطرلي يقول: "قرأت عليه بعض مقالات لابن البناء في الحساب"[3]. ثم يقول: "قراءته لكتاب الفرائض في تلمسان على يد محمد بن مرزوق وهو مؤلفه دليل ذلك قوله: "قرأت عليه بعض كتابه في الفرائض"[4]

تعلم بعض من كتب الحديث في مصر خلال عودته من مكة على يد أحمد بن حجر ودليل ذلك قوله "قرأت عليه بعض كتاب البخاري ومسلم والنسائي وسنن أبي داود والترمذي."[5]، وغيرهم من الشيوخ الذين قرأ عليهم كتب الحديث.

قراءته لكتاب الحوفي بطريقتي التصحيح والكسور في تلمسان على يد يوسف الزيدوري يقول القلصادي في وصفه للزيدوري: "قرأت عليه. وكذلك الحوفي بطريقتي التصحيح والكسور"[6]، فالحوفي قرأه على أكثر من شيخ واحد.

---

[1]– القلصادي، رحلة القلصادي، ص84.

[2]– نفسه، ص102.

[3]– نفسه، ص84.

[4]– نفسه، ص97.

[5]– نفسه، ص153.

[6]– نفسه، ص101.

قرأ كتبا في الطب في تونس على يد محمد الدهان يقول: "قرأت عليه أرجوزة ابن سينا في الطب وبعض المنصوري للرازي، وأرجوزة ابن الرقام على الإسطرلاب"[1]

من خلال ما تقدم نلاحظ أن القلصادي تعلم كثير عن العلوم على أيدي كبائر العلماء والشيوخ في عصره، فقد كانت المعارف متنوعة من أدب وفرائض، طب، رياضيات وغيرها وبهذا يكون قد بلغ مقصده من هذه الرحلة تأديته نشاطه العلمي، مما ألهمه في تأليف الكثير من المؤلفات في شتى الميادين.

هـ/ وصف الرحلة:

رحلة "تمهيد الطالب ومنتهى الراغب إلى أعلى المنازل والمناقب" تعرف بالرحلة الحجازية والتي تنسب إلى صاحبها القلصادي الذي خصّ رحلته بهذا الاسم. فرحلة القلصادي تعد من أهم الرحلات التي اشتهرب بالأندلس تضم معلومات قيمة وجليلة عن الأماكن التي زارها والشيوخ الذين التقى بهم.

ففي هذه الرحلة يصف القلصادي يصف لنا القلصادي الذي كان يسلكه الحجاج إلى مكة ويحدثنا عن معالم الحج وتأدية مناسكه حيث انطلق في رحلته من بسطة إلى مكة المكرمة لأداء فريضة الحج وكان مسارها كالآتي: القاهرة–طرابلس–جربة–تونس–تلمسان–بسطة–مكة المكرمة.

فالقلصادي في رحلته قام بزيارة مدن كثيرة منها تلمسان التي تعد الوجهة الأولى له للترحال مرورا بتونس حتى الوصول إلى مكة.

ومما لاحظنا قي الرحلة أنها بمثابة تقرير قدمه القلصادي عن كل مدينة يمر بها ويقدم معلومات عنها، وكذلك تعتبر إحدى الوثائق الهامة التي يجسد فيها الكاتب سيرته الذاتية وكل من تعرف عليه من الشيوخ والعلماء.

---

[1]– القلصادي، رحلة القلصادي، ص117.

فمن كل ما مر على أذهاننا حين تصفحنا لمتن رحلته نلخص إلى أن الرحالة يوضح أن رحلته معظمها كان لغرض الوصول إلى الحجاز لأداء فريضة الحج والتطهر من كل الذنوب مستغلا تعب ومشقة السفر في القراءة والإقراء.

2/ المدح:

من الأغراض التي تضمنتها الرحلة المدح؛ و"هو غرض من أغراض الشعر القديم على فن الثناء وتعداد مناقب الإنسان الحي وإظهار آلائه وإشاعة محامده وفعاله التي خلقها الله فيه بالفطرة والتي اكتسبها اكتسابا والتي يتوهمها الشاعر فيه"[1]. وفي قول آخر هو "فن التقرب إلى الممدوح بإظهار فضله وإشهار شمائله"[2]. من خلال التعريفين السابقين يتبين أن المدح هو الثناء الجميل على الممدوح بذكر ما يتميز به من خصال وأفعال.

تضمنت رحلة القلصادي المدح لكنه كان قليلا فقد وظفه خلال وصفه لشيوخه مدح فيهم أخلاقهم التي يتسمون بها، وذكره أيضا من خلال ارتحاله من منطقة إلى أخرى مزايل أهل كل مدينة زارها. ودليل مدحه لشيوخه قوله عن قاسم العثماني: "كانت أخلاقه حسنة مرضية"[3].

وكذلك في مدحه لمحمد بن عقاب فقال: "جلالة القدر، سلامة الصدر، حسن الخلق واعتدال الخلق"[4]. وفي مدح آخر لمحمد الكريمي: "النفس العالية، والأخلاق الزكية"[5]. وكذلك قوله عن أحمد بن زاغو: "أعلم الناس في وقته في التفسير وأفصحهم في التعبير به يضرب المثل في الزهد والعبادة، كانت أوقاته مضبوطة للعبادة وأزمانه محفوظة للإفادة وأفعاله

---

[1]– غازي طليمات وعرفان الأشقر، الأدب الجاهلي قضاياه وأغراضهم وأعلامه وفنونه، دار الإرشاد، حمص، سوريا، ط1، 1992، ص160.

[2]– عبد الإله الصائغ، الأدب الجاهلي وبلاغة الخطاب، دار الفكر، دمشق، سوريا، ط1، 1999م، ص407.

[3]– القلصادي، رحلة القلصادي، ص107.

[4]– نفسه، ص118.

[5]– نفسه، ص154.

مرضية وسجاياه محمودة"[1]. وكذلك قوله عن محمد بن مرزوق: "فلا عليك أن ترى أحسن من لقائه ولا أسهل من إلقائه"[2].

يتضح من خلال الأمثلة التي تم تقديمها أن القلصادي لم يبالغ في مدحه لشيوخه كما أنه لم يستعمل المدح بكثرة فنادرا ما نجده يمدح بالخصال والأخلاق الموجودة في الشيخ؛ كما نجد المدح يتخلل وصفه للمدن وهذا المدح خصه بأهل بعض المدح لما لاحظه عليهم من طبائعهم وفضائل الكرم والجود والإحسان فمن بين تلك المدائح التي وردت في نص الرحلة مدحه لأهل بسطة فقال: "وتقر لها بالقصور، مع ما حوته من المحاسن والفضائل، من صحة أجسام أهلها، وما طبعوا عليه من كرم الشمائل."[3].

3/ الرثاء:

هو أصدق فنون الشعر لغة، وأقربها إلى الحقيقة الشعرية، فلما نجد شعرا في الرثاء مبنيا على المجاملة والنفاق والرثاء هو بكاء وتفجع وذكر لمزايا المرثي، فهو سانحة للتأمل في الحياة والموت والاستعبار[4]. وفي قول آخر: "الرثاء بكاء الميت ومدحه، فالرثاء يوافق المدح في المعان يوافق في المعاني يخالفه في المشاعر"[5].

من خلال القولين السابقين يتبين لنا أن الرثاء غرض من أغراض الشعر يعبر به عن الحزن والألم لفقدان شخص عزيز فهو وسيلة تعبير عن المشاعر. والجدير بالذكر أن الغرض الغالب على الرحلة هو الوصف، وقلما وجدنا الرثاء يتخلل الوصف، فقد استعمله مجازا في مواطن قليلة منها:

---

[1]– القلصادي، رحلة القلصادي، ص103.

[2]– نفسه، ص96.

[3]– نفسه، ص92.

[4]– عبد الإله الصائغ، الأدب الجاهلي وبلاغة الخطاب، ص411– 412.

[5]– غازي طليمات وعرفان الأشقر، الأدب الجاهلي قضاياه وأغراضه وأعلامه وفنونه، ص194.

قوله عند فراقه لشيخه جعفر بن أبي يحيى من بلدته بسطة قائلا عنه: "ودعته والدموع تنسكب ونار الأحشاء تلتهب والقلب للفراق يضطرب لكن الخاطر في الحال ما أنشد بلسان المقال وقال في هذا الموضوع أبيات من شعره وهي[1]:

أما والذي لو شاء جدد عهدنا ... فأخصب ربع للسرور جديب
لئن بعدت منا الجسوم فإنها ... تلاقت على حكم الوفاء قلوب
رويدا فإن الدهر صير عنده ... وكم نازح بعد البعاد يؤوب

وكذلك قوله عند توديعه لشيخه على اللخمي: "ثم جئت الشيخ للتوديع ولهيب الفراق يذيع فأذنت النفس للدموع بالانسكاب وأضرم في القلب نار الشوق والالتهاب فودعته والجوانح ملتهبة. والشوق بالقلب لاعب. فأكببت على يديه مودعا، وفؤادي من الفراق متوجعا. وكانت هذه خاتمة التلاقي ومن هذا المعنى:

ودعتهم والدموع تجري...لما دعا للوداع داع"[2]

من خلال المثالين المقدمين فالقلصادي كان يتألم فيهما على فراقه لشيوخه من أهل بلدته بسطة فيمكن اعتبار حزنه وتألمه رثاء مجازيا، وهذا فيما يخص رثاءه لشيوخه.

رثاء حقيقي ذكره لشيخه محمد السرقسطي الغرناطي ودليل ذلك قوله: "ومما رثى به الشيخ رحمه الله عليه الشيخ الأستاذ اللغوي إمام المدرسة، سيدي أبو عبد الله محمد بن الجبير:

بكتك رسوم الدين يا أوحد العليا ...ونورك لما غاب أظلمت الدنيا
لئن صدع الإسلام فيك طالما ... صدعت بأحكام الشريعة والفتيا
على نعشك انهالت نفوس أولى النهى ... وقد زهدوا في العيش بعدك البقيا
وبسطوا أيدي الدعاء بقولهم ... مناجين رب العزة الواحد الحيا
على السرقسطي الرضى منك رحمة ... تعود على مثواه بالغيث والسقيا"[1]

---

[1]– القلصادي، رحلة القلصادي، ص86.

[2]– نفسه، ص89، 90.

من خلال هذه الأبيات من الشعر يتضح أن محمد السرقسطي كان حزينا متألما على فراق أبو عبد الله محمد بن جبير فرثاه بتلك الأبيات المذكورة لعبر عن ألمه وحزنه لفراقه.

4/ الحنين:

عندما أنهى الرحالة زيارته للبيت الحرام، وقام بأداء فريضة الحج والعمرة، فإن آخر ما ذهب إليه الحرم الشريف، فقال: "ثم دخلنا إلى الحرم الشريف فسلمنا عليه –صلى الله عليه وسلم–ونار الشوق تلتهب والقلب من ألم الفراق يضطرب فكان الجواب بلسان الحال[2]:

أحن إلى الوادي ومن فيه نازل ... ومن أجل من فيه تحب المنازل
وأشتاق لمح البرق من نحو أرضكم ... ففي البرق من تلك الثغور رسائل
يرحني مر النسيم لأنه ... بأعطاف ذلك الرفد والبان مائل
وإن مال بان الروح ملت صبابة...فبين غصون البان منكم شمائل"

من هذا المثال المقدم يتضح أن القلصادي يتألم من فراقه للحرم الشريف ويحن إليه وهو لا يزال فيه، فكيف به إذا نأى وابتعد عنه. وفي الأخير نقول إن رحلة القلصادي تضمنت مواضيع عدة وقد كان الوصف الموضوع البارز الذي استحوذ على متن الرحلة بأكملها لأنه الأنسب للسرد والوصف.

---

[1]– القلصادي، رحلة القلصادي، ص165.

[2]– نفسه، ص147.

المبحث الثاني: دراسة الخصائص الفنية للرحلة:

1/ خاصية المضمون:

هذه الرحلة حجازية علمية، فما معنى ذلك؟ إن الرحلة الحجازية هي الرحلة التي يكون هدف صاحبها مقتصرا على أداء فريضة الحج وزيارة مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم. أما الرحلة العلمية هي رحلة ذات غرض علمي ومتجلية في لقاء الشيوخ والعلماء والأخذ عنهم والتتلمذ عليهم وربط الصلة بسندهم[1].

وبالتالي فالرحلة الحجازية العلمية للقلصادي تعتبر مدونة ثقافية تقدم للقارئ صورة عن الرحلة التي قام بها في ذلك العصر، حيث قام بأداء مناسك الحج وسجل فيها مشاهداته وآراءه وتعرف بالشيوخ الذين التقى بهم طوال رحلته.

ومما يثبت ذلك ما ذكره في مقدمة كتابه: "الحمد لله الذي جعل طلب العلم واجبا على البعض من المسلمين، فقال تعالى وهو أصدق القائلين: (فَلَوْلَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنْذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ).

وفرض الحج على المستطيع من المؤمنين وألزمهم التكاليف حجة عليهم ودليلا، فقال سبحانه وتعالى: (وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا). ثم سنة العمرة وزيارة نبيه عليه الصلاة والسلام تشريفا له وتعظيمها، ورحمة لأمته وتكريما، فله الشكر على ما أولانا به من جزيل الآلاء، وخصنا به من سوابغ النعماء، وصرف عنا مواقع الأداء"[2]

ونجد دليلا آخر من غرض الرحلة الذي يكمن في التعريف بالشيوخ الذين التقى بهم وتعلم عنهم قوله: "فالمقصود من هذا الموضوع أن يكون معروفا بأشياخي من أهل العلم الذين أخذت عنهم رضي الله عنهم وأرضاهم..."[3]. وبالتالي نقول إن رحلته رحلة حجازية علمية.

---

[1]– عبد الله بن عثمان الياقوت، أدب الرحلة الحجازية عن الأندلسيين من القرن السادس حتى سقوط غرناطة، أطروحة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في الأدب العربي، كلية اللغة العربية، قسم الدراسات العليا، فرع أدب، جامعة أم القرى المملكة العربية السعودية، 2001م، ص11.

[2]– القلصادي، رحلة القلصادي، ص81.

[3]– نفسه، ص82

أ/ الحقيقة والمجاز:

تتميز رحلة القلصادي بخلوها من طابع الخيال الذي يعتبر صفة لازمة تضفي الجمالية على أي نص رحلي، إلا أنه عوضها بالكثافة البديعية من البلاغة مثل السجع والطباق والجناس؛ فالرحلة التي دونت والتي تخص القلصادي نفسه حقيقية فعلا وعاشها بأدق التفاصيل من بدايتها إلى نهايتها بتسلسل زمني.

ب/ الأسلوب:

دون القلصادي رحلته بأسلوب يتوخى الإيجاز دون استرسال ولا يطنب في الوصف ولا يعرض الجزيئات ولا يتوسع في ذكر الأحداث وفي خصائص البلدان التي زارها. بالإضافة إلى أنها ذات أسلوب مسجع، إذ جعل السجع السمة البارزة التي استحوذت على نص الرحلة.

ج/ اللغة:

ومما لاحظنا على لغة الكاتب أنها سهلة ذات ألفاظ بسيطة واضحة لا تتخللها ألفاظ أعجمية؛ إذ كل من أراد الاطلاع عليها فهم لغتها واستطاع التفاعل معها لسهولتها ومرونتها، وهذا ما تقتضيه الرحلة في الإخبار والتبليغ عن شيء، فلابد أن تستوفي ألفاظا بسيطة معبرة تناسب الحدث الذي تصفه.

2/ الحقول الدلالية:

الحقل الدلالي أو الحقل المعجمي هو مجموعة من كلمات ترتبط دلالاتها وتوضع عادة تحت لفظ عام يجمعها مثال ذلك كلمات الألوان في اللغة العربية فهي تقع تحت المصطلح العام مثل حقل "لون" الذي يضم: والأحمر والأزرق والأصفر..[1]

فمن خلال دراستنا لرحلة القلصادي وجدنا فيها مجموعة من الكلمات أو العبارات يمكن تصنيفها في حقول دلالية واحدة يحمل كل حقل مصطلح عام يضم ألفاظ من نفس المعنى وهذه الحقول هي:

[1] - ينظر: أحمد مختار عمر، علم الدلالة، دار العالم للكتب، القاهرة، مصر، ط5، 1998م، ص79.

أ/ حقل المكان:

سميت الرحلة من الترحال أي التنقل من منطقة إلى أخرى فالقلصادي في رحلته سافر إلى كثير من المدن وهي أماكن يمكن أن نضمها إلى هذا الحقل، وهذ المدن هي: (بسطة، تلمسان، وهران، تونس، جربة، طرابلس، الإسكندرية، القاهرة، مكة، المدينة، برقة ألمرية، غرناطة)[1]، وغيرها من المعالم والمساجد والأماكن التي زارها يمكن أن نضمها إلى هذا الحقل فلابد من وجود علاقة تربط بين كل هذه المناطق ألا وهي علاقة تسلسل في الرحلة.

ب/ حقل الزمان:

يضم هذا الحقل كل المفردات التي تدل على الزمن فالقلصادي في رحلته نجده قد ذكر تاريخ انطلاقه من المنطقة وتاريخ وصوله إليها سواء أكان ذلك في حالة الذهاب والاياب، فنجد مثلا: ذكره لتاريخ وصوله لتلمسان 1436- 1437. أيضا تاريخ خروجه من تونس 1447. تاريخ انطلاقه من الاسكندرية 21 أوت 1447. تاريخ وصوله مكة 8 ديسمبر 1447. تاريخ عودته إلى مصر 29 مارس 1448. تاريخ وصوله إلى طرابلس 12 جوان 1449. تاريخ وصوله إلى ألمرية 25 أفريل 1451.

كما نجد ذكره لبعض الأيام كالجمعة، الخميس، الثلاثاء، الأحد، فبعض الأوقات أيضا منها الصبح، الفجر، وغيرها. فكل هذه التواريخ والأيام يمكن ضمها إلى هذا الحقل إذ توجد علاقة بين الذهاب والاياب ليجمع تسلسل زمني بالترتيب.

ج/ حقل الإنسان:

ذكر القلصادي في رحلته مجموعة من الشخصيات الشيوخ والعلماء والأصحاب والأحباب والأصدقاء الذين التقى بهم أثناء رحلته ومن بين أولئك: محمد القسطرلي، علي اللخمي، قاسم العقباني، محمد الدهان، زين الدين طاهر، أحمد بن حجر، إبراهيم بن فتوح، كل هذه الأسماء السابق ذكره هم الشيوخ الذي قرأ عليهم عدد من العلوم ومن بين أصحابه، قاسم بن الحسين التلمساني.. وغيرهم. كل هذه الشخصيات تجمع بينهم علاقة وهي إما أن تكون علاقة تعلم وربما تكون علاقة سفر ومرافقة أثناء الرحلة.

---

[1]- أحمد مختار عمر، علم الدلالة، ص79.

د/ حقل العلوم:

القلصادي في رحلته تعلم عدد من العلوم والمعارف وهذا يعتبر من الدوافع التي أدت به إلى الارتحال من منطقة إلى أخرى لكي يطلب العلم فمن بين هذه العلوم: القرآن الكريم، الفرائض، الحساب، الطب، التهذيب، التفسير، الحديث، وغيرها من العلوم التي قرأها القلصادي فكل هذه المعارف لابد من وجود علاقة تربط فيما بينهم ألا وهي: علاقة تعليمية، دينية.

3/ علم البديع:

علم تعرف به الوجوه والمزايا التي تكسب الكلام حسنا وقبولا بعد رعاية المطابقة لمقتضى الحال التي يرود فيها ووضوح الدلالة على ما عرفت في العلمين السالفين[1]. ومن خلال دراستنا لرحلة القلصادي نجدها تتضمن هذا العلم والذي هو أنواع من بين المحسنات البديعية التي استوفتها الرحلة ما يلي:

أ/ السجع:

"هو توافق الفاصلتين في النثر على حرف واحد"[2]. والرحلة ذات أسلوب مسجع وهو السمة البارزة التي التزم بها أثناء تدوينه للرحلة، بدءا من تسجيع عنوان الرحلة "تمهيد الطالب ومنتهى الراغب لأعلى المنازل والمناقب" فكان أكثر إثارة وجذبا للقراء لما للسجع من جرس موسيقي عذب على الأذن. ومن الكلمات المسجوعة التي حفل بها متن رحلة القلصادي ما يلي:

"المدرس لأحوال العرب وأنسابها، الحافظ للغاتها وآدابها، الجاذب منه العربية والإعراب أوفر نصيب، والضارب في التفسير والحديث والأصول والطب بسهم مصيب، المرتقي الدرجة العالية، والرتبة السامية"[3]. ومنه كذلك "وأقبلت الحجاج، وقدت الناس أفواج، أفواج وأخذنا في أهبة الرحيل، ويا له من خطب جليل"[4]. وكذلك "ومن ذا الذي ترضى

---

[1]– أحمد مصطفى المراغي، علوم البلاغة البيان والمعاني والبديع، الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط3، 1993م، ص318.

[2]– عبد العزيز عتيق، علم البديع، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، دط، دتط، ص215.

[3]– القلصادي، رحلة القلصادي، ص87.

[4]– نفسه، ص141.

سجاياه، أو تحمد عطاياه؟ والصارم قد ينبو، والنار قد تخبو."[1]. وهذه الأمثلة خير دليل على أن نص الرحلة احتوى على أسلوب السجع وبكثرة وهو السمة البارزة في المتن، وما ذكرناه إلا على سبيل التمثيل.

وبالتالي فإن اعتماد الكاتب على السجع قد ساعده على توصيل المعنى وما يصبو إليه بل أوصل كلماته إلى القارئ بأسلوب شيق جعلتها ترسخ في ذهنه ولذلك أعطى قوة ووضوح لرحلته.

ب/ الجناس:

"التجنيس أن تجيء الكلمة تجانس أخرى في بيت شعر وكلام ومجانستها لها أن تشبهها في تأليف حروفها"[2]

نرى أن الجناس أثناء دراستنا للرحلة أنه لون بلاغي آخر اعتمد عليه الكاتب في تدوين رحلته، إذ أنه ليس السمة البارزة في الرحلة.

إلا أنها تضمنته فنجد الكاتب جانس بين:

(المعقول والمنقول)

(كربة ولا غربة)

(عناية والعماية)

(اقتضاء واقتضاب)

وهاته التوظيفات التجنيسية التي ضمنها الكاتب في مثل الرحلة، ليس مجرد توظيفات وإنما لتأكيد المعنى وتقويته وتوضيحه بالإضافة كذلك إلى تحقيق نغمة موسيقية والانسجام في المعاني.

---

[1]– القلصادي، رحلة القلصادي، ص83.

[2]– عبد العزيز عتيق، علم البديع، ص195.

ج/ الطباق والمقابلة:

يعد كل من الطباق والمقابلة حقل من التضاد إذ لكل أحد منهما تعريف يخص به. فالطباق هو: "الجمع بين الضدين أو بين الشيء وضده في كلام أو بيت شعر"[1]. ومما لاحظناه أثناء دراستنا للرحلة توظيف الكاتب لهاته الآلية البلاغية التي تستدعي الجمع بين الكلمة وضدها نحو قوله: (طاب ≠لم يطب)، (العالم≠ الجاهل)، (السرور≠ أسى)، (عاريا≠ مكتسٍ)، (العرب≠ العجم)، (حلو≠ مر). وغيرها من الألفاظ المتضادة.

وفيما يخص المقابلة فهي "أن يؤتي بمعنيين متوافقين أو معان متوافقة، ثم بما يقابلهما أو يقابلها على الترتيب"[2]

وكذلك مما لاحظناه أن هذا النوع من المحسنات البديعية في متن الرحلة ولم يوظف بصفة بارزة منها. ومنه فإن الكاتب اعتمد خلال تدوين الرحلة على أسلوب التضاد لإضفاء نغم موسيقي عذب تأنس له الأذن وبمعنى أن توظيفه للمتضاد ام يكن هباءا دون وظيفة فالتضاد يقوي المعنى ويرسخه في ذهن السامع، فالضد يقوي ضده.

4/ علم المعاني:

(الخبر والإنشاء): أصول وقواعد يعرف بها كيفية مطابقة الكلام لمقتضى الحال بحيث يكون وفق الغرض الذي سيق له[3].

ينحصر هذا العلم في عدة أبواب هما الخبر والإنشاء، هذه الأساليب التي نزاولها إنما تنحصر في قسمين إثنين: أساليب خبرية وأساليب إنشائية. ووجه العصر في ذلك: أن الكلام إن احتمل الصدق أو الكذب لذاته، بحيث يصح أن يقال لقائله إنه صادق أو كاذب، سمّي كلاما خبريا وإن كان الكلام بخلاف ذلك أي لا يحتمل الصدق أو الكذب لذاته ولا يصح أن

---

[1]– عبد العزيز عتيق، علم البديع، ص77.

[2]– نفسه، ص86.

[3]– أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، ت: يوسف الصميلي، المكتبة العصرية، بيروت، لبنان، دط، دت، ص46.

يقال لقائله إنه صادق أو كاذب لعدم تحقق مدلوله في الخارج وتوقفه على النطق به، سمّي كلاما إنشائيا[1].

ولكون الخبر نوعا سرديا له سمات تميزه وتجعله مستقلا، فإنه لا يوجد نص رحلي خالي من هذا النوع لاحتوائه على أحداث وشخصيات تتوفر في كل النصوص والتي تعتبر قوام السرد، لاعتبار هاته الرحلة مستنبطة من واقع شخصيات سابقة. فمتن رحلة القلصادي يحمل الكثير من النماذج السردية للأخبار ومن بينها:

قوله: "وحين أشرفنا على الكعبة الشريفة رأينا ما يدهش الناظر ويحير الفكر والخاطر، بما خصها الله تعالى به من الهيبة والتعظيم فطفنا بها سبعا، وصلينا الركعتين في مستقر الأمن والأمن.."[2]

ومنه كذلك "ورويت عن الشيخ العالم المحدق الرواية المؤلف المصنف سيدي: أبي الفتح الحسيني المراغي المدني، وكتبت أسانيده على كتب الأحاديث وأجازني في ذلك، وكتب لي بخطه"[3]. وأيضا "ثم ارتحلنا من المدينة الشريفة بقية هذا اليوم، وبلغنا إلى الينبوع يوم الإثنين فأقمنا هناك بقية اليوم والليلة ويوم الثلاثاء للزوال"[4]

والملاحظ أن الكاتب اعتمد على الأسلوب الخبري حين يكون في حلة إخبار ووصف المشاهد التي رآها وعن الأماكن التي زارها وكذلك إخباره بزمن السفر أثناء الذهاب والإياب. فنقول إنه اعتمد على توظيف هذا الأسلوب لأنه في حالة عرض الحقائق ولما له من تأثير في الذهن مع ما يفهمه القارئ.

كما أن الأسلوب الخبري كان هو الغالب في متن الرحلة لأنه الأنسب للسرد والوصف غير أننا نجد قليلا من الأساليب الإنشائية ربما فرضها الحوار بينه وبين من التقى بهم من الأصحاب ومن أمثلة ذلك قوله:

---

[1]– عبد السلام محمد هارون، الأساليب الإنشائية، مكتبة الخانجي بالقاهرة، مصر، ط5، 2001م، ص13.

[2]– القلصادي، رحلة القلصادي، ص132.

[3]– نفسه، ص135.

[4]– نفسه، ص147.

ومن ذا الذي ترضى سجاياه، أو تحمد عطاياه؟ (ويفيد هذا الأسلوب الاستفهام)

وإياك أن ترضى بصحبة ساقط ... فتنحط قدرا من علاك وتصغرا

(وهذا الأسلوب إنشائي، ونوعه النهي، وغرضه التحذير)

قل لمن رام النوى عن وطن ... قولة ليس بها من حرج

سافر تجد عوضا عمن تفارقه ... واتعب فإن لذيذ العيش في التعب

(وهذا الأسلوب إنشائي، ونوعه أمر وطلب، وغرضه النصح والإرشاد والتوعية)؛ ونستطيع القول إن غرض الكاتب من توظيفه لأسلوب الإنشاء ولو كان توظيفا قليلا هو جذب انتباه السامع وتشويقه. وبالتاي فالرحلة يغلب عليها الأسلوب الخبري والإنشائي ليجعل القارئ يشاركه أفكاره ومشاعره ويثير ذهنه وانتباهه ويجعله يتفاعل معه وكأنه يعيشها.

5/ علم البيان:

"هو علم يستطاع معرفته إبراز المعنى الواحد في صور مختلفة وتراكيب متفاوتة في وضوح الدلالة مع مطابقة كل منها مقتضى الحال"[1]، وهو أقسام هي: التشبيه، الاستعارة، المجاز، الكناية، وقد ذكرت في مواضع منها:

أ/ التشبيه:

وهو "مشاركة أمر لأمر في معنى بأدوات معلومة وأركانه أربعة هي: مشبه، مشبه به، ووجه الشبه، وأداة التشبيه، وله عدة أنواع"[2]. أثناء تمعننا في دراسة الرحلة وجدنا هذا اللون البلاغي لكنه غير بارز فيها كثيرا نذكر منه البيت الشعري[3]:

مضى ما مضى من حلو العيش ومره ... كأن لم يكن إلا كأحلام نائم

فقد شبه الشاعر في هذا البيت حلو العيش ومره بأحلام النائم وفي موضع آخر قوله: "تذكرنا أزمانا كانت هناك كالعرائس"[4]. فالكاتب هنا شبه الزمن الذي مر عليه مع أصدقائه

---

[1]– أحمد مصطفى المراغي، علوم البلاغة البيان والمعاني والبديع، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط3، 1993م، ص207.

[2]– السيد أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة، ص219.

[3]– القلصادي، رحلة القلصادي، ص159.

[4]– نفسه، ص160.

في بلدته بسطة كالعروس في أبهى طلة. ونجد تشبيها آخر في ذكر الكاتب لأبيات من الشعر هي[1]:

كانت لنا أعوام وصل بحمى ... فكأنها من طيبها أيام
ثم أثنت أيام هجر بعدها ... فكأنها من طولها أعوام
ثم انقضت تلك السنوات وأهلها ... فكأنها وكأنهم أحلام

شبه الكاتب أيام سروره بلقائه أحبابه بأنها قصيرة وشبهها بعد أن مضت بالحلم الذي يراه النائم خلال نومه فكأن تلك الأيام خيال ليس بحقيقة. وتوظيف الكاتب للتشبيه في سرده للرحلة زاد المعنى قوة وبلاغة ووضوحا في الدلالة وتقريب المعنى المراد به للقارئ.

التشبيه الضمني:

استشهد الكاتب بهذا البيت المشهور للمتنبي:

ما كل ما يتمنى المرء يدركه ... تجري الرياح بما لا تشتهي السفن

وهو "تشبيه لا يوضع فيه المشبه والمشبه به في صورة من صور التشبيه المعروفة، بل يلمحان في التركيب. وهذا الضرب من التشبيه يؤتى به ليفيد ان الحكم الذي اسند إلى المشبه ممكن". والمعنى إدراك كل الأماني غير ممكن، تماما مثل حال السفن الشراعية في البحر يأتي الريح مضادا لوجهتها.

ب/ الاستعارة:

هي استعمال اللفظ في غير ما وضع له لعلاقة المشابهة بين المعنى المنقول عنه والمعنى المستعمل فيه مع قرينة صارفة عن إرادة المعنى الأصلي والاستعارة ليست إلا تشبيه مختصر لكنها أبلغ منه وهي نوعان تصريحية إذا ذكر المشبه به فقط ومكنية إذا ذكر المشبه وحذف المشبه به[2].

نرى أن الاستعارة نوع ثاني بلاغي وظفه الكاتب في رحلته إذ أنه غير بارز بكثرة ومن مواطن استعماله قوله: "سقى الله أرجاءها المشرقة وأغصانها المورقة شآبيب

---

[1]– القلصادي، رحلة القلصادي، ص94.

[2]– السيد أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة، ص258.

الإحسان"[1]. وشبه أرجاء بسطة بأرض قاحلة تسقى فذكر المشبه الأرجاء وحذف المشبه به أرض بسطة مع الإبقاء على لازمة من لوازمه (سقى) وهي استعارة مكنية. وكذلك في قوله: "كساها المولى الجليل الهيبة والتعظيم"[2]. شبه الهيبة بالثوب فذكر المشبه الهيبة وحذف المشبه به مع الإبقاء على لازمة من لوازمه وهي (كسى) على سبيل الاستعارة المكنية. وفي قوله أيضا: "الأيام تعالج الأشواق"[3].

شبه الأيام بالطبيب المعالج ذكر المشبه وهو الأيام وحذف المشبه به مع الإبقاء على لازمة من لوازمه وهي (تعالج) على سبيل الاستعارة المكنية. إن استعمال الكاتب لهذا النوع البلاغي منح الكلام قوة وكساه حسنا ورونقا ومن خلاله عبر القلصادي عن إحساساته ومشاعره.

ج/ الكناية:

هي "لفظ أطلق وأريد به لازم معناه مع قرينة لا تمنع من إرادة المعنى الأصلي"[4]. ونجد هذا النوع البلاغي الثالث حاضرا في رحلة القلصادي لكنه سمة غير بارزة بكثرة يكاد أن يكون نادرا وخلال تصفحنا للرحلة وجدناه في قوله: "مسقط رأسي، موضع أنفاسي"[5]، كناية عن مكان ميلاده، ذكره كذلك في رحلته للبيت الشعري المشهور المتوفر على كناية وهو[6]:

لجأ الكاتب إلى استعمال هذا اللون البلاغي لكي يزيد الأسلوب قوة وتأثيرا لأن الإنسان بطبيعته ميالا إلى الأسلوب البلاغي الغامض غير المباشر. والملاحظ أيضا أن الكاتب لم يتكلف استعمال هذه الأنواع من البلاغة فكل ما جاء منها جاء عفوا.

---

[1]– المرجع السابق، ص92.

[2]– القلصادي، رحلة القلصادي، ص145.

[3]– نفسه، ص160.

[4]– السيد أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة، ص287.

[5]– المرجع السابق، ص92.

[6]– نفسه، ص159.

الخاتمة

الخاتمة:

كانت مذكرتنا هذه رحلة داخل رحلة، حيث حاولنا جهدنا ان نرحل أولا مع القلصادي ونعايش ما عاشه، ثم رحلنا داخل المدونة بين اللفظ والمعنى. واهتدينا إلى جملة من النتائج نوجزها فيما يلي:

* الرحلة عملية تنقل أو ارتحال من مكان لآخر، ازدهت مع مرور الزمن حتى أصبحت فنا قائما بذاته، لها عدد من الدوافع والأغراض والغايات يسعى الوصول إليها المرتحل على حسب الدافع الذي ارتحل من أجله سواء أكان دينيا، علميا، سياحيا...

* الرحلات كنز من المعارف في التراث العربي تحتشد بالثروات التي يتم الكشف عنها من خلال الرحلة.

* تعتبر رحلة القلصادي وثيقة من الوثائق التي أرخت للدرس العلمي في الأندلس.

رحلة القلصادي فهرسة و ترجمة لأنها احتوت على ثلاثة وثلاثين شيخا التقى بهم القلصادي وقدم تعريفا عنهم.

* رحلته رحلة علمية، حجازية، سياحية.

* مبالغة القلصادي في وصفه لشيوخه إكراما لهم ولعلمهم.

* تعتبر رحلة القلصادي مدونة تعكس لنا شخصيته بحد ذاته،

* إن الدافع الأقوى الذي من أجله قام بالرحلة هو تعظيمه لشعائر الله أي قيامه بأداء فريضة الحج وزيارة بيت الرسول صلى الله عليه وسلم بالإضافة إلى طلب العلم.

* لغة الرحلة موجزة تخلو من المجاز والمبالغة، إذ أن الكاتب كذلك لم يعتمد على أسلوب ذكر التفصيلات والجزيئات لكل ما يلاحظه.

* كانت أوصاف القلصادي للزمان والمكان والإنسان أوصاف ظاهرية تخلو من التأملية والمبالغة.

* هذه الرحلة كانت من رواية القلصادي وكتابة وتدوين "البياضي" ومنه لابد من الإشارة إلى أن "البياضي" قد ضمن أسلوبه وحسه وتصويره هذه الرحلة، وبالتالي فهي عمل مشترك بين الرحالة والكاتب.

فهرس المصادر والمراجع

فهرس المصادر والمراجع

القرآن الكريم، رواية حفص عن عاصم

1) إبراهيم أنيس وآخر، المعجم الوسيط، طهران، إيران، ط2، دتط.
2) أبو الحسن علي القلصادي، رحلة القلصادي، تحقيق محمد أبو الأجفان، الشركة التونسية للتوزيع، دط، 1978م، تونس.
3) أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، ت: يوسف الصميلي، المكتبة العصرية، بيروت، لبنان، دط، دت.
4) أحمد بابا التنبكتي، نيل الابتهاج بتطريز الدباج، كلية الدعوة الإسلامية، طرابلس، ليبيا، ط1، 1989م.
5) أحمد بن فارس، معجم مقاييس اللغة، ت: عبد السلام هارون، دار الفكر، لبنان، دط، 1979.
6) أحمد حمد النعيمي، إيقاع الزمن في الرواية العربية المعاصرة، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، لبنان، ط1، 2004م.
7) أحمد رمضان أحمد، الرحلة والرحالة المسلمون، دار البيان العربي، جدة، السعودية، دط، دتط.
8) أحمد طالب، جماليات المكان في القصة القصيرة الجزائرية، دار الغرب للنشر والتوزيع، الجزائر، دط، 2005م.
9) أحمد مختار عمر، علم الدلالة، دار العالم للكتب، القاهرة، مصر، ط5، 1998م.
10) أحمد مختار عمر، علم الدلالة، دار عالم الكتب، القاهرة، مصر، ط5، 1998م.
11) أحمد مصطفى المراغي، علوم البلاغة البيان والمعاني والبديع، الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط3، 1993م.
12) جلال الدين السيوطي، نظم العقيان في أعيان الأعيان، المكتبة العلمية، بيروت، لبنان، دط، 1927م
13) جيرار جينت، خطاب الحكاية (بحث في المنهج)، ترجمة محمد معتصم وآخرون، المجلس الأعلى للثقافة، ط2، 1997م.
14) حسين محمد فهيم، أدب الرحلات، عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، العدد 138، يناير 1978م.
15) حسين محمود حسين، أدب الرحلة عند العرب، دار الأندلس، بيروت، لبنان، ط2، 1983م.
16) حميد الحمداني، بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، ط1، 1991م.

17) سعيد علوش، معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة، دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان، ط1.
18) سيد حامد النساج، مشوار كتب الرحلة قديما وحديثا، دار غريب للطباعة، القاهرة، مصر، دط، دت.
19) شوقي ضيف، الرحلات، دار المعارف، مصر، ط4، 1987م.
20) عبد الإله الصائغ، الأدب الجاهلي وبلاغة الخطاب، دار الفكر، دمشق، سوريا، ط1، 1999م.
21) عبد الحي بن عبد الكبير الكتاني، فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات، تحقيق إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط2، 1982م.
22) عبد السلام محمد هارون، الأساليب الإنشائية، مكتبة الخانجي بالقاهرة، مصر، ط5، 2001م.
23) عبد العزيز عتيق، علم البديع، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، دط، دتط.
24) عبد الفتاح محمد وهيبة، جغرافية المسعودي بين النظرية والواقع، دار المعارف، الإسكندرية، مصر، دط، 1995م.
25) عبد الله بن عثمان الياقوت، أدب الرحلة الحجازية عن الأندلسيين من القرن السادس حتى سقوط غرناطة، أطروحة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في الأدب العربي، كلية اللغة العربية، قسم الدراسات العليا، فرع أدب، جامعة أم القرى المملكة العربية السعودية، 2001م.
26) عبد المنعم الحميري، الروض المعطار في خبر الأقطار، دار الجيل، بيروت، لبنان، ط2، 1984م.
27) عبد الواحد ذنون طه، الرحلات المتبادلة بين الغرب الإسلامي والمشرق، دار المدار الإسلامي، بيروت، لبنان، ط1، 1302هـ.
28) غازي طليمات وعرفان الأشقر، الأدب الجاهلي قضاياه وأغراضهم وأعلامه وفنونه، دار الإرشاد، حمص، سوريا، ط1، 1992.
29) فؤاد قنديل، أدب الرحلة في التراث العربي، الدار العربية للكتاب، القاهرة، مصر، ط2، 2002.
30) الفيروز آبادي، القاموس المحيط، تحقيق أنس محمد الشامي وآخر، دار الحديث، القاهرة، مصر، دط، دتط، مج1.
31) قدامة بن جعفر، نقد الشعر، مطبعة الجوائب، قسطنطينية، ط1، 1302هـ.
32) قدري حافظ طوقان، تراث العرب العلمي في الرياضيات والفلك، مكتبة العرب، بيروت، لبنان، ط1، 1941م.
33) محمد محفوظ، تراجم المؤلفين التونسيين، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط1، ج4، 1982م.
34) محمد يوسف نجم، فن المقالة، دار الثقافة، بيروت، لبنان، ط4، 1966م.
35) المعلم بطرس البستاني، محيط المحيط، مكتبة لبنان، بيروت، لبنان، دط، 1987.

36) المقري الفيومي، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، المكتبة العلمية، بيروت، لبنان، دط، دتط.

37) الموسوعة العربية العالمية، مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع، ط2، دتط.

38) ناصر عبد الرزاق الموافى، الرحلة في الأدب العربي حتى نهاية القرن الرابع الهجري، دار النشر للجامعات المصرية، مكتبة الوفاء، مصر، ط1، 1995.

39) نوال عبد الرحمن الشوابكة، أدب الرحلات الأندلسية والمغربية حتى نهاية القرن التاسع الهجري، دار المأمون للنشر والتوزيع، الأردن، ط1، 2008م.

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات:

مقدمة: .....أ
الفصل الأول: مفاهيم أولية: ..... /
المبحث الأول؛ مفهوم الرحلة: 6
1/ التعريف: 6
2/ أدب الرحلات: 8
3/ دوافع الرحلة: 10
أ/ الدافع الديني: 10
ب/ الدافع العلمي: 11
ج/ الدافع السياسي: 11
د/ الدافع الاقتصادي: 11
هـ/ الدافع الصحي: 11
و/ الدافع السياحي والثقافي: 11
ي/ الدافع الخيالي: 12
4/ أهمية الرحلات: 12
المبحث الثاني: ترجمة المؤلف: 15
1/ مولده ونشأته: 15
2/ رحلته العلمية: 16
3/ أبحاثه وإضافاته العلمية: 17
مؤلفاته وأثره العلمي: 18
الفصل الثاني: دراسة الخصائص والمضامين ..... /
المبحث الأول: دراسة المضامين. 22
1/ الوصف: 22
أ/ وصف المكان: 23
ب/ وصف الزمان: 24
ج/ وصف الشيوخ: 27
د/ وصف العلوم: 28
هـ/ وصف الرحلة: 30
2/ المدح: 31
3/ الرثاء: 32
4/ الحنين: 34
المبحث الثاني: دراسة الخصائص الفنية للرحلة: 35
1/ خاصية المضمون: 35
أ/ الحقيقة والمجاز: 36
ب/ الأسلوب: 36
ج/ اللغة: 36
2/ الحقول الدلالية: 36
أ/ حقل المكان: 37

ب/ حقل الزمان: 37
ج/ حقل الإنسان: 37
د/ حقل العلوم: 38
3/ علم البديع: 38
أ/ السجع: 38
ب/ الجناس: 39
ج/ الطباق والمقابلة: 40
4/ علم المعاني: 40
5/ علم البيان: 42
أ/ التشبيه: 42
التشبيه الضمني: 43
ب/ الاستعارة: 43
ج/ الكناية: 44
خاتمة: 46
فهرس المصادر والمراجع 48
فهرس المحتويات 52
الملخص وترجمته: 55

الملخص وترجمته

الملخص وترجمته باللغة الأنجليزية:

يندرج هذا البحث في أدب الرحلات، وعنوانه رحلة القلصادي دراسة في المضامين والخصائص، والإشكالية المطروحة هي: ما هي المضامين التي تضمنتها الرحلة؟ وما هي خصائصها؟ وقد حاولنا حل هذه الإشكالية في فصلين. الفصل الأول: (مفاهيم أولية) عرفنا فيه الرحلة وأنواعها ودوافعها وأدب الرحلات، ثم التعريف المفصل بالمؤلف. أما في الفصل الثاني (دراسة المضامين والخصائص) فدرسنا فيه أولا المضامين ثم الخصائص ثانيا؛ وفي الخاتمة وقفنا على بعض النتائج منها القيمة العلمية والاجتماعية والفنية والتاريخية لأدب الرحلات عامة ولهذه الرحلة خاصة.

The current research, named "The Journey of Al Qalasadi –a study of contents and characteristics–" falls under the travel literature .

The study imposes the following problematic questions: what has the journey contained? And what are its characteristics؟

In an effort to answer the questions, the study was divided into two chapters: The first chapter, which contains the basic concepts, includes the definition of the trip (journey), its types, its motives, the definition of travel literature and a detailed biography of the author. The second chapter (the study of contents and characteristics) started with the examination of contents followed by that of the characteristics.

In the conclusion, we came to determine the scientific, social, artistic and historical value of travel literature in general and specifically this journey